محمود عيسى

فهد العثمان هو مؤسس مجموعة هيومن سوفت، ومؤسس ورئيس مجلس أمناء جامعة الشرق الأوسط الأميركية AUM، وكلية الشرق الأوسط الأميركية ACM. يتابع العثمان مسيرته، ساعيا لتحقيق رسالته، التي تهدف إلى تطوير التعليم في الكويت.

وفي هذا الإطار، سلطت مجلة فوربس الضوء على السيرة الذاتية لفهد العثمان، وعلى حياته العملية، ونشاطاته وإنجازاته، منذ تخرجه من الجامعة. وقالت إن رحلة فهد العثمان على مدى العقود الثلاثة الماضية كانت متنوعة، مثلما كانت رحلة وطنه الحبيب، والتي تظهر على صفحات كتب التاريخ، متنوعة ومليئة بحكايات الثروة والصراع.

د.فهد العثمان نجم غلاف أول عدد لـ «فوربس» خاص بالكويت

«فوربس» تسلّط الضوء على قصة حياة مؤسس مجموعة «هيومن سوفت» ورئيس مجلس أمناء جامعة الشرق الأوسط في أول عدد خاص بالكويت

فهد العثمان حكاية نجاح

العثمان: هو مصرفي، عاش في بريطانيا إبان الغزو العراقي للكويت، يجلس بكل ثقة وراء مكتبه في حرم جامعة الشرق الأوسط الأميركية، متحدثا الى «فوربس»، ويقول: إن مجموعة هيومن سوفت تمضي، ولله الحمد، في نجاحاتها وارباحها من خلال مشاريعها المختلفة في المنطقة. ولكن هذه الأرقام، ليست إلا جانبا صغيرا من الحكاية. فها هو اليوم متواجدا من أجل العمل، وقبل أيام، كان حاضرا لمتابعة إنتاجا مسرحيا ضخما متكاملا لطلبته في الجامعة، هي لحظات، يعتبرها العثمان أحد أكثر لحظات حياته مدعاة للفخر والاعتزاز.

ويعلق العثمان على ذلك بالقول: «عندما أرى هؤلاء الشباب اليافع، وإنجازاتهم التي يزخرون بها، والتي تعكس إبداعا وشغفا فنيا مبهرا، فإنني أشعر بعواطف جياشة، كما أنني أستمد منها الدعم والتحفيز نحو مزيد من العمل».

اهتمامات عديدة

وبعد أن أنهى التعليم العالي في الولايات المتحدة، بدأ العثمان في إشباع حبه للكتابة، والتصوير، والصحافة التلفزيونية. إلا أنه، وعند عودته إلى الكويت في بداية الثمانينيات، اتضح أن أمامه خيارا وحيدا للعمل، وهو شبكة التلفزيون الحكومية. حينها، قرر وبحزم التخلي عن المجال الذي اختاره وأحبه، وعقد العزم على الالتحاق بالعمل في القطاع الخاص، لتجنب الوقوع في فخ البيروقراطية. وكانت هذه هي بداية دخوله عالم الأعمال المصرفية، وسرعان ما اكتشف أن لديه اهتماما جديدا في قطاع الائتمان المصرفي.

شغف مساعدة الآخرين على التعلم واكتساب المعرفة

وجد العثمان متعة في عمله بالمجال المصرفي، وأمضى عاما مع المصرفيين في لندن لدى «بانكرز تراست»، وأصبح خبيرا في هذا المجال، حيث كان يقوم بتقديم دورات تدريبية في تحليل الائتمان في معهد الدراسات المصرفية، بالإضافة إلى عمله لدى بنك برقان. ويقول العثمان في هذا الصدد: «حقيقة أنا لا أجد الكلمات التي تصف هذا العمل، إلا أنني وجدت أن تجربة التدريس برمتها، تخلق لدي شعورا جيدا، ووجدت نفسي أتوق وأرغب في تحفيز ومساعدة الآخرين على التعلم، واكتساب المعرفة، وقد خلق لدي هذا الأمر شعورا بالرضا والسعادة».

و بعد 10 سنوات من العمل في القطاع المصرفي، وكونه قد أمضى سنوات عدة في تعزيز دوره كمستشار ومحلل ائتمان، فقد قرر مواصلة مسيرته، باحثا عن مشروع يتمكن من خلاله تقديم نتائج ملموسة ومثمرة. وقد عثر على شركة كانت على حافة الإفلاس، إلا أنه استشف فرصة لإمكانية إحداث تغيير فيها، وتأمين تحقيقها للأرباح. توصل إلى اتفاق مع رئيس مجلس إدارتها لإنقاذها مقابل 50٪ من صافي الأرباح، ولقد تمكن من تحقيق أرباح جيدة، كما تعلم آلية التعامل مع الشركات، وكيفية درء الأزمات وتخطيها، والتغلب عليها والوصول بالمؤسسات إلى خط الإنتاجية والربح. ولكنه يقول: «إن الشيء الأهم الذي تحقق هنا، هو تمكني من تكوين خبرات كبيرة، وتعزيز ثقتي في نفسي».

تغير دراماتيكي

وتقول فوربس: إن حدوث أزمة الاحتلال العراقي للكويت في 2 اغسطس 1990، غير حياة الكويتيين فجأة، وبصورة دراماتيكية، حيث غادر الكويت نحو نصف سكانها، وكان العثمان واحدا منهم. توجه إلى لندن، وكانت حاجته إلى الانخراط في مشروع أكثر من أي وقت مضى، ليشغله العمل، عن مرارة شعوره بالألم، على وطنه وتراثه الذي يتعرض للسلب والتدمير. التحق آنذاك في دورة تدريبية لدى مركز بيتمان في لندن، حيث تعلم الوظائف الأساسية للحوسبة، وفي حينها كانت تكنولوجيا المعلومات لاتزال في مهدها، ولم تكن الإنترنت أمرا رائجا. وهنا رأى فرصا مستقبلية لا حدود لها. ولم يلبث أن استحوذ على تفكيره موضوع صناعة الكمبيوتر، وسوق الكمبيوتر، وشركات الكمبيوتر، وتقنية المعلومات بشكل عام، وأمضى الأشهر الستة التالية في القراءة والبحث والتعلم.

فكرة.. تحولت إلى شركة قوامها عدة ملايين من الدولارات

وبعد التحرير مباشرة في عام 1991، عاد إلى الوطن، كأحد رجال الأعمال المبادرين العصاميين، حاملا معه بذرة الفكرة، التي من شأنها أن تصبح شركة قوامها عدة ملايين من الدولارات.

ويقول العثمان: «لقد بدأت نشاطي بإنشاء شركة كمبيوتر، تقدم بشكل أساسي البرمجيات والأجهزة، علما بأن الكويت كانت لاتزال تعج بالأدخنة الناجمة عن حرائق النفط، وكان الوضع لايزال أشبه بساحة حرب، إلا أنه وفي الوقت نفسه، كانت الشركات والصناعات على اختلافها، تواقة لاستئناف نشاطاتها، وكانت في أمس الحاجة إلى من يمد لها يد المساعدة، لتعاود وتقف من جديد».

البداية كانت من الصفر

وهكذا فقد كان المجال واسعا لمساعدة الآخرين، وقد بدأ العثمان وشريكه نشاطهما من الصفر، حيث استهلا بالتعاون مع صناعة النفط، وقاما ببناء سمعة طيبة، لتكون موضع ثقة من الغير، علاقة تلتزم بالاتفاقيات الشفهية، في وقت بدأت فيه النشاطات التجارية تعاود الوقوف على أقدامها من جديد. وبعد سنة وقّعت الشركة عقودا مهمة، أحدها عقد مع مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية، لتوريد أحدث أجهزة الكمبيوتر وملحقاتها، بالإضافة إلى البرمجيات، إلا أنه، وبعد ستة أشهر من التوريد، تبين أن الأجهزة والبرمجيات التي تم توريدها، لم تكن تستخدم بنسبة 80٪، وإن نسبة الاستخدام لم تتجاوز 20٪ فقط، وذلك يعود لافتقار المؤسسة إلى الكوادر المؤهلة، ولندرة الأشخاص القادرين على تشغيل الأجهزة والبرمجيات والاستفادة منها. وكانت هذه هي النقطة الفاصلة للبدء بالتفكير بالعنصر البشري وبالتنمية البشرية، وبدور التدريب والتعليم في قطاع تقنية المعلومات. ويستذكر العثمان تلك اللحظات بقوله: «كانت لحظة خاصة ومميزة، فقد أصبت بصدمة، حينها أدركت وتيقنت بأن تكنولوجيا وتقنية المعلومات لن تتوسع، ولن تنطلق بدون تدريب وتأهيل، لذلك توجهت إلى الولايات المتحدة، لفهم دور الموارد البشرية في عالم تكنولوجيا المعلومات، وعدت بأفكار متطورة وبآفاق جديدة، وقررت أن أركز جهودي على التدريب وأجعله من أهم الأولويات». وبعد أن انفصل عن شريكه في العمل، أسس العثمان أول مركز في الشرق الأوسط للتدريب على الكمبيوتر، وذلك من خلال الامتياز الذي حصل عليه من شركة نيوهورايزن العالمية في عام 1994، والتي كانت من أكبر الشركات في قطاع الكمبيوتر وتقنية المعلومات في ذلك الوقت. وبدأ نشاطه في الكويت، ولكنه ما لبث أن توسع بسرعة كبيرة ليصل إلى دبي وأبو ظبي والدوحة. ولم يكتف المركز بعقد الدورات القصيرة للشركات والأعمال، ولكنه ابتكر برامج تدريبية تتلاءم مع احتياجات المنطقة، وتحاكي الشريحة الموجودة في السوق، والتي تحتاج لهذا النوع من التدريب والتعليم. الأمر الذي أتاح فرصا جديدة للتعلم أمام جيل من الشباب.

التركيز على شريحة الشباب

ويقول العثمان: وجدنا أن 70٪ من تركيبة السكان هم دون سن الحادية والعشرين، الأمر الذي دفعنا للتركيز على هذه الشريحة المهمة. وقد صممنا برنامجا للطلبة الذين ليست لديهم أي خبرة سابقة، وقد اثبت البرنامج نجاحا منقطع النظير، فمن الناحية المادية، كان المركز في الكويت يدر دخلا وعائدا أكبر مما يحققه أي مركز في أوروبا، أو الشرق الأوسط، أو أفريقيا. وطال النجاح نواحي عدة تمثلت في الانخراط في شراكات دولية استراتيجية مثل أوراكل، مايكروسوفت، نوفل، وغيرها كثير، ولقد مدنا ذلك بالكثير من الخبرة والتراكم المعرفي، للعمل في هذا القطاع بمستوى احترافي عال. ويتحدث العثمان عن أن الشباب وجدوا طريقا جديدا، حيث أهلنا آلاف الشباب للانخراط في سوق العمل، أو تحسين عملهم الحالي، كما ساعدنا الكثير من المؤسسات لتنفيذ مشاريعها وخططها، وذلك بتوفير عناصر بشرية مؤهلة. وخلال 6 سنوات من افتتاح أول مركز لتدريب الكمبيوتر، تم إنشاء وتأسيس مجموعة هيومن سوفت. وبعد مرور سنة واحدة فقط، تبلور جنين AUM، حيث ترسخ وتولد لدينا أنه يجب أن نأخذ هذه التجربة إلى بعد مؤسسي أكبر، وهنا كان القرار الحتمي بتأسيس AUM. وبدأ العثمان بإجراءات الإعداد لمشروع تأسيس مؤسستين للتعليم العالي الخاص في الكويت، واستغرق الأمر أكثر من 7 أعوام، وكانت البداية في العام 2008. وهو العام الذي أصبحت فيه كل من جامعة الشرق الأوسط الأميركية AUM وكلية الشرق الأوسط الأميركية ACM تعملان بكامل طاقتهما. واليوم، تستقبل الجامعة والكلية نحو 9 آلاف طالب، ولدى هيومن سوفت ما لا يقل عن 8 أفرع تابعة لها في الكويت والمنطقة. ويرتبط الحماس لدى فهد العثمان بالتعليم، والتجديد، والتغيير، وذلك انطلاقا من رغبة عميقة في خدمة بلاده، والتفاني من أجلها، وبالتالي، فإنه ليس من المستغرب أنه بعد التعاقد مع توني بلير مستشارا لحكومة الكويت في عام 2010، بعقد قيمته 41 مليون دولار، أن يقوم العثمان بعمل أبحاثه في نوايا رئيس وزراء المملكة المتحدة السابق، وأن يقوم بدعوته لحضور مناظرة متلفزة حول مستقبل الكويت. ويقول العثمان: «قرأت بعضا مما كتبه، وكان مجرد قص ولصق، أي مجرد اقتباس من الأمور السطحية، وأنا لا أعتقد أنه كانت لديه الخبرة أو الرغبة في استثمار ما يلزم، للتوصل إلى فهم حقيقي. وقد كنت أعايش هذه المسألة ليلا ونهارا، وأحلم بكيفية دفع هذا البلد المعطاء على التحرك بشكل أفضل، بما يحقق التطور والنمو. ولكن، امتنع بلير عن الاستجابة للدعوة. أنا لا ألومه، فهو استشاري، وإذا كان يحصل على المال للقيام بأقل قدر من العمل، فلماذا سيفعل أكثر من ذلك؟»

وصرح العثمان لمجلة فوربس بأنه لو تلقى ردا إيجابيا على دعوته للمناظرة، فلربما يضع هذا النقاش النقاط على الحروف، ناهيك عن أنه سيكون ذا فائدة كبيرة. ويتحدث العثمان بحماس حول افتخاره بوطنه وقوة اقتصاده، فضلا عن الرغبة الحقيقية الصادقة في تحقيق المزيد من التقدم، خصوصا في ظل الأوضاع الحالية والتي تشهد انخفاض أسعار النفط، والتي يتحدث عنها قائلا: من وجهة نظري، أن انخفاض أسعار النفط يعتبر نعمة علينا، لأنه سيحدث الضغوط التي تدفعنا إلى التصرف، وطرح الأسئلة الصعبة، والمشكلة هي أن المؤسسات الحكومية التي عفى عليها الزمن، لا يمكنها أن تحقق شيئا من هذا القبيل، إذ انه لا يمكنك أن تطالب شخصا عليلا بإيجاد العلاج الذي يحتاجه.

خطة التنمية

لقد وضعت الحكومة الكويتية أحدث طموحاتها في سياق الخطة الخمسية في عام 2014، وتتضمن استراتيجيتها التنموية البالغ قوامها 117,6 مليار، طبقا لما ذكرته مجموعة اوكسفورد بيزنس جروب، أن الخطة الخمسية 2015ـ ـ 2020 تنطوي على المزيد من الخطوات لإعادة البلاد إلى مركز تجاري ومالي إقليمي بحلول عام 2035، وقد عولت الحكومة في إطار جهودها لتحقيق جانب كبير من هذه الاستراتيجية، على تعزيز قانون الشراكة بين القطاعين العام والخاص لعام 2014، والذي يهدف للترويج للاستثمارات الأجنبية المباشرة، وذلك من خلال منح مزايا وإعفاءات للمستثمرين الأجانب في القطاع العام، وفي مشروعات البنية التحتية الكبرى، والمخطط لها ضمن هذا الإطار مثل: مشروع السكة الحديدية بكلفة 27 مليار دولار، ومشروع المترو بكلفة 20 مليار دولار، بالاضافة إلى مشروع ميناء جديد في جزيرة بوبيان، وتوسعة مطار الكويت الدولي. ولكن المجلة أفادت بأن هذا الإلتزام بزيادة الاستثمارات الأجنبية، يأتي مصحوبا بالتصميم على خفض العمالة الوافدة بواقع 100 ألف موظف سنويا، وذلك اعتبارا من عام 2013 حتى عام 2023. ومن المرجح أن تداعيات هذه السياسة، أدت جزئيا إلى جعل الكويت الدولة الأقل شعبية بالنسبة للأجانب على مؤشر انترناشينز للعامين 2014 و2015. ويرى العثمان أن المبادرة تحتاج إلي مزيد من التركيز على الهدف النهائي، ويقول: «إن أي اقتصاد نشط يعتبر الأجانب ضرورة مطلقة، ويجب أن تتركز المبادرة على كيفية التحول من اقتصاد قائم على توزيع الثروة، إلى اقتصاد قائم على خلق الثروة. فكيف يمكننا امتلاك هذه الثروة واستخدامها جنبا الى جنب مع الموارد البشرية المتوافرة لدينا، لتحويلها إلى نوع من القيمة المضافة؟ إذ إنه في مثل هذه الحالة يجب أن تتزايد الحاجة للعمالة الأجنبية بدلا من تقليصها».

وفي ختام المقابلة مع مجلة فوربس، أوضح العثمان أن تنمية المجتمع تمثل محور اهتماماته، باعتباره مؤسس الجامعة وأحد عشاق الفن، حيث يقول: «إن أكثر ما أحبه في وطني الكويت هو روح المبادرة والمسؤولية والسلم على الصعيد العالمي، كما أن حب الكويتيين بعضهم لبعض، وللعائلة الحاكمة يعتبر من الأمور المميزة والخاصة جدا، وأعتقد أن هذا هو الشيء الفريد من نوعه، الذي مكننا من الوصول إلى ما نحن عليه اليوم، فإننا دولة نابضة بالحياة، وأنا فخور جدا بالكويت، وأعتقد أنه لايزال هناك الكثير من الأمل لتحقيق خطى نحو الأمام والتقدم، فمهما كان الطريق أمامنا شاقا وشائكا، فإننا يجب أن نكون مستعدين بشكل جيد لمواجهة المستقبل، وذلك بفضل الاستفادة من الخبرات والأخطاء والتراكم المعرفي، والعاطفة التي تربطنا وتجمعنا».

بدأت حياتي مصرفياً.. وبعد 10سنوات تركت البنوك.. متوجهاً للعمل الحرّ

تعلّمت الحوسبة.. رأيت فيها فرصاً مستقبلية كبيرة

انتقدت خطة توني بلير ودعوته لمناظرة علنية.. فكتاباته كانت مجرد قص ولصق!

في 1991بدأت نشاطي بالتكنولوجيا وأسست شركة كمبيوتر بالكويت

تلاحم الكويتيين وولاؤهم للعائلة الحاكمة.. مَيّز الكويت وجعلها دولة نابضة بالحياة

انخفاض أسعار النفط نعمة.. فهذه الضغوط تدفعنا للتصرف وطرح الأسئلة الصعبة